أسباب الفتن ومخاطرها وطرق الوقاية منها في ضوء الكتاب والسنة [1]

هيفاء محمد عبد العزيز شايف[2] يوسف محمد عبده العواضي[3]، السيد أحمد محمدنجم[4]

ملخص البحث

برزت مشكلة هذا البحث في أبرز أسباب الفتن، ومخاطرها على الفرد والمجتمع، ومن ثم وضَع التدابير للوقاية منها، وذكَر التوجيهات لعلاج الآثار والمخاطر الناجمة عنها، وقد هدف البحث لبيان الأسباب التي أدت إلى الوقوع في الفتن، وبيان طرق الوقاية والعلاج منها، واستخدم في البحث المنهج الاستقرائي، والمنهج الوصفي التحليلي، والمنهج الاستنباطي، وتوصل لعدد من النتائج من أهمها : 1-للفتن أسباب منها: الجهل ونقص العلم، استعداد القلب لقبول الفتنة، تفشي المعاصي والسيئات والآثام، الولاء للكفار ومناصرتهم، صحبة السوء وأصدقاء الضلالة، حب الدنيا والمال والنساء والأولاد، الظلم، تعطيل شرع الله. 2-للفتن آثار وخيمة على الفرد والمجتمع فالفتن أساس دمار المجتمعات وهي السبب في تسلط الظالمين على الضعفاء وانتشار الفساد وكثرة السرقات وقطع الطرق، وكثرة القتل، وإشاعة الفوضى، وضياع الحقوق، وتعطيل شرع الله، وفساد ذات البين، وظهور أهل المجون وعلوهم، والتلاعب بالمال العام والخاص، وظهور الطبقية في المجتمع 3-من الوسائل التي تساعد في حماية الفرد والمجتمع من مخاطر الفتن: الاعتصام بالكتاب والسنة، والنظر في التاريخ، واجتماع الكلمة، والإفادة من التجارب، والشورى، والبعد عن الفتن ومراعات المصالح والمفاسد.

الكلمات المفتاحية: الفتن، أسباب، مخاطر، وسائل وطرق.

[1] هذا البحث مستل من بحث تخرج في قسم علوم القرآن والسنة ،كليّة العلوم الإسلامية، جامعة المدينة العالمية.

[2] طالبة ماجستير، قسم علوم القرآن والسنة، كلية العلوم الإسلامية، جامعة المدينة العالمية.

[3] أستاذ مشارك، قسم علوم القرآن والسنة، كلية العلوم الإسلامية، جامعة المدينة العالمية.Yousef.mohammed@mediu.edu.my

[4] أستاذ مشارك، قسم علوم القرآن والسنة، كلية العلوم الإسلامية، جامعة المدينة العالمية.elsayed.negm@mediu.my

Causes of Seditions and ways of prevention

Haifa Mohamed Abdel Aziz Shayef, Yousef Mohamed Abdou El Awadhy, Sayyid Ahmed Mohamed Najem

Abstract

The problem concern of this modest research is that it tries to highlight the causes of strife and its dangers to the individual and society, and then tries to develop measures to prevent them and to develop guidance for the treatment of the effects and risks resulting from them. The purpose of the research is to explain the reasons leading to sedition, The researcher used the inductive method, the analytical descriptive approach, and the researcher reached a number of results, the most important of which are: 1 - Sedition has reasons include: ignorance and lack of knowledge, willingness of the heart to accept sedition, rampant sins and loyalty and support to infidels(unbelievers) bad partner, misleading friends, loving Dunya(world) money, women, and children.injustice, and the disruption of the law of God. 2 - sedition has a terrible impact on the individual and society. It is the basis of the destruction of societies, is the reason for the oppression of the oppressors to the weak. Is the reason for the spread of corruption and the large thefts and banditry, the large number of killings, and chaos, loss of rights, and the disruption of the law of God, Spoiling of relationship and appearance of crazy people. Playing with public fund and individual and appearance of privilege level in the society. 3- from the means to help protect the individual and society: hold to the book and the Sunna, looking in to the history, and uniting the words. benefit from experiences, and consultation. and away from sedition and the observance of interests and evil.

Keywords: Sedition, Causes, Risks, Means and Methods.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد ألاّ إله إلاّ الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

أما بعد:

فإن الله تعالى بعث رسوله بالهدى ودين الحق، ووصفه في كتابه بالرحمة والرأفة وتمام الحرص والشفقة فقال سبحانه: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: 107]، وقال جل شأنه: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة: 128]، ولما كانت هذه هي صفته – صلى الله عليه وسلم – كما وصفه بذلك ربه سبحانه، فإنه – صلى الله عليه وسلم – ما ترك خيرا يعلمه إلا دل الأمة عليه، وأمرهم به، ولا شرا إلا حذرهم منه، ونفرهم عنه، حتى ترك الأمة على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلاّ هالك.

ألا وإن من تلك الأمور التي حذر منها – صلى الله عليه وسلم – أشد التحذير وبينها أتم البيان: الفتن وما يتعلق بها، وما ذلك إلا لأن الفتن مؤثرة على الدين والأنفس والأموال والأعراض، فكان التحذير منها أشد من غيرها والأحاديث فيها أكثر.

مشكلة البحث:

لقد تكاثرت الفتن على الناس في هذا الزمان، وتفتحت عليهم أبوابها، كما أخبر بذلك رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، فكثر كلامهم فيها؛ بالحق تارة، وبالباطل أخرى، وبالدليل والبرهان مرة، وبالجهل والهوى مرة أخرى، فوقعوا في تعارض الآراء واختلاف الأهواء، فزادت الفتن واضطرب الناس، وكثير من الناس يتساءل ما المخرج من هذه الفتن وكيف نحمى أنفسنا ومجتمعنا من هذه الفتن ومن هنا تبرز مشكلة البحث، إذ لابد من بيان أسباب الفتن، ومخاطرها، وكيفية وقاية الفرد والمجتمع من هذه الفتن، وبيان العلاج الناجع للنجاة منها، وفق ما ورد في الكتاب والسنة.

أهداف البحث:

1- بيان أسباب الفتن.

2- توضيح خطورة الفتن وأثرها على الفرد والمجتمع.

3- بيان وسائل الوقاية من الفتن.

أهمية البحث:

تنبع أهمية هذا البحث من كونه يسلط الضوء على أسباب الفتن، ويبين مخاطر تلك الفتن على الفرد والمجتمع، ويضع العلاج الأنسب لمعالجة تلك الفتن، وكذلك للوقاية منها في المستقبل.

منهج البحث:

استخدم الباحثون المنهج الوصفي التحليلي[5] في توصيف وتحليل وسائل الوقاية من الفتن، وكذلك الاستقرائي[6] في محاولة استقراء النصوص الواردة في التعامل مع الفتن، كما استخدم المنهج الاستنباطي[7] لاستنباط الوسائل والأساليب في معالجة الفتن من نصوص القرآن والسنة.

الدراسات السابقة:

الدراسات والكتب السابقة كثيرة جدا ولا سيما كتب المتقدمين التي تتحدث عن الملاحم والفتن وسيتم الاكتفاء ببعض الدراسات والكتب الحديثة ومنها:

- سمات المؤمنين في الفتن وتقلب الأحوال، صالح بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ، جمع فيها عشر سمات ينبغي على المؤمنين الالتزام بها في تعاملهم مع الفتن، والكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات.
- مسائل في الفتن، أبو عبد الله فيصل بن حيان آل صبحان، ذكر فيه تسعة عشر مسألة عن الفتن، وتفاوتها وكيفية التعامل معها، واختلافها من بلد إلى بلد، الكتاب طبع الطبعة: الأولى، في لبنان، بيروت، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، عام 1426 هـ -2005م.
- معالم في التعامل مع الفتن، تكلم فيه الكاتب عن عدد من الأمور التي تحمى المجتمع والفرد من الفتن، ولم نطلع حتى الآن على مؤلفه، ولا ناشره، وهو كتاب نافع ماتع.

---

5 وهو: أسلوب من أساليب التحليل المركزي على معلومات كافية ودقيقة عن ظاهرة أو موضوع محدد، أو فترة أو فترات زمنية معلومة، وذلك من أجل الحصول على نتائج علمية، ثم تفسيرها بطريقة موضوعية، بما ينسجم مع المعطيات الفعلية للظاهر، ينظر: رجاء وحيد دويدري، البحث العلمي أساسياته النظرية وممارسته العملية، ط1، ص 183.

6 وهو: المنهج القائم على حصر كافة الجزئيات والوقائع والنصوص المتعلقة بفكرة واحدة أو موضوع محدد، ينظر: غازي حسين عناية، مناهج البحث، ط.د، ص 80-81.

7 وهو: المنهج الذي يبدأ الباحث السير فيه من قضايا ثابتة ومسلمة إلى قضايا أخرى تتضمنها وتنتج عنها بالضرورة دون الالتجاء إلى التجربة، ينظر: عبد الرحمن بدوي، مناهج البحث العلمي، ط3، 18.

- القحطاني، سعيد بن علي بن وهف، الاعتصام بالكتاب والسنة أصل السعادة في الدنيا والآخرة ونجاة من مضلات الفتن، وهو يتكلم عن وجوب الاعتصام بالكتاب والسنة، وأنه طريق النجاة من الفتن وسبب حصول السعادة في الدارين والكتاب طبع في الرياض، مطبعة سفير، مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان.
- بصائر في الفتن، محمد بن أحمد بن إسماعيل المقدم، تكلم فيه المؤلف عن التحذير من الفتن والشر، وذكر طبائع الفتن، وأن العلماء هم نور الظلمة التي تسببها الفتن، وذكر عددا من أسباب النجاة من الفتن، والكتاب طبع الطبعة: الثانية، في مصر، الدار العالمية للنشر والتوزيع، الإسكندرية، 1429 هـ -2008م.

التمهيد: تعريف الفتنة لغة واصطلاحا:

يقول أبو منصور الأزهري: جماع معنى الفتنة في كلام العرب: الابتلاء، والامتحان وأصلها مأخوذ من قولك: فتنتُ الفضة والذهب، أذبتهما بالنار ليتميز الرديء من الجيد، ومن هذا قول الله عز وجل: "يوم هم على النار يفتنون" أي يحرقون بالنار[8].

وفي مقاييس اللغة: " الفاء والتاء والنون أصل صحيح يدل على الابتلاء والاختبار"[9].

إذاً فالأصل في المعنى اللغوي للفتنة هو الفاء والتاء والنون.

أما ابن الأثير الجزري فقد قال: الفتنة: "الامتحان والاختبار وقد كثر استعمالها فيما أخرجه الاختبار من المكروه، ثم كثر حتى استعمل بمعنى الإثم والكفر والقتال والإحراق والإزالة والصرف عن الشيء"[10].

وذكر ابن منظور أن ابن الأعرابي قال: "الفتنة الاختبار والفتنة المحنة والفتنة المال والفتنة الأولاد والفتنة الكفر والفتنة اختلاف الناس بالآراء والفتنة الإحراق بالنار وقيل الفتنة في التأويل الظلم يقال فلان مفتون بطلب الدنيا قد غلا في طلبها[11].

والفتنة في الاصطلاح: "ما يتبين به حال الإنسان من الخير والشر" كذا قال الجورجاني[12].

---

8 الأزهري، **تهذيب اللغة**، الطبعة الأولى: ج14 ص211 .

9 ابن فارس، **مقاييس اللغة**، (دط)، ج 4 ص 377.

10 ابن الأثير، **النهاية**، 3 / 777.

11 ابن منظور، **لسان العرب**، الطبعة الأولى، 317/13

12 الجورجاني، **التعريفات**، الطبعة الأولى، 165.

المبحث الأول: أسباب الفتن

للفتن أسباب كثيرة تؤدي للوقوع في براثن الفتن، وتسبب الانزلاق في ذلك الوحل الذي حذر الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم من الوقوع فيه، ومن تلك الأسباب:

1-الجهل ونقص العلم: ومن ذلك الحديث المروي عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: "قَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقْبَضَ العِلْمُ، وَتَكْثُرَ الزَّلاَزِلُ، وَيَتَقَارَبَ الزَّمَانُ، وَتَظْهَرَ الفِتَنُ، وَيَكْثُرَ الهَرْجُ - وَهُوَ القَتْلُ - حَتَّى يَكْثُرَ فِيكُمُ المَالُ فَيَفِيضَ"[13]، والمراد بالعلم ههنا: العلم الشرعي كالعلم بالله وصفاته، والعلم بالأحكام الشرعية، وعلم المصالح والمفاسد، وكيفية التعامل مع الآخرين من المسلمين وغيرهم، وحقوق وواجبات العباد بينهم وبين الله، وبينهم وبين بعضهم البعض، والعلم بما أعد الله لمن اتبع دينه وهداه، وما أعده لمن خالف شرعه، وغير ذلك، ويدخل أيضا العلم الدنيوي الذي يفيد المجتمع والأمة العلم بالله عز وجل، وكمال صفاته، وما أعد لمن أطاعه من رضوانه، وما أعد لمن عصاه من غضبه وناره، والعلم بأحكام الشرع، وحقوق العباد بعضهم على بعض، وغير ذلك.

2- استعداد القلب لقبول الفتنة، ودليل ذلك قول حذيفة -رضي الله عنه-: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: "تعرض الفتن على القلوب كالحصير عودا عودا، فأي قلب أشربها، نكت فيه نكتة سوداء، وأي قلب أنكرها، نكت فيه نكتة بيضاء، حتى تصير على قلبين، على أبيض مثل الصفا فلا تضره فتنة ما دامت السماوات والأرض، والآخر أسود مربادا كالكوز مجخيا لا يعرف معروفا، ولا ينكر منكرا، إلا ما أشرب من هواه"[14]، "تعرض الفتن على القلوب فتنة فتنة، كما يعرض ناسج الحصير على الخيط عودا عودا، فكل قلب يقبلها ينقط فيه نقطة سوداء، حتى يتحول نوره إلى ظلام، وحتى يطبع عليه الران، وحتى يغلق عن سماع الخير والمعروف، وحتى ينصرف إلى الشر والهوى، وحتى يندفع في تيار الإيذاء وسفك الدماء وكل قلب ينكرها يزداد نورا على نور، وإيمانا فوق إيمان، حتى يصبح الناس أمام الفتنة أحد رجلين، رجل قلبه بياض ناصع، لا يقبل الدخن، كالحجر الأملس الذي لا يقبل الشر، ورجل قلبه أسود لا يبصر ولا يعقل"[15].

3- استشراف الفتن والتعرض لها، ودليل ذلك حديث أبي هريرة -رضي الله عنه-، "قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: سَتَكُونُ فِتَنٌ، القَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ القَائِمِ، وَالقَائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ المَاشِي، وَالمَاشِي

13 أخرجه البخاري، **صحيح البخاري**، باب ما قيل في الزلازل والآيات، ج2 ص 33، حديث رقم 1036.

14 أخرجه مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب: الإيمان، باب: بيان أن الإسلام بدأ غريبا، ج1 ص 128، حديث رقم 144.

15 لاشين، **فتح المنعم شرح صحيح مسلم**، باب: الفتن التي تموج كالبحر، ج1 ص 459.

فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي، مَنْ تَشَرَّفَ لَهَا تَسْتَشْرِفْهُ، فَمَنْ وَجَدَ مِنْهَا مَلْجَأً، أَوْ مَعَاذًا، فَلْيَعُذْ بِهِ"[16]. يقول النووي –رحمه الله– في معنى الحديث "التشرف من الإشراف للشيء وهو الانتصاب والتطلع إليه والتعرض له، ومعنى تستشرفه: تقلبه وتصرعه، وقيل: هو من الإشراف بمعنى الإشفاء على الهلاك، ومنه أشفى المريض على الموت وأشرف، وقوله صلى الله عليه وسلم ومن وجد منها ملجأ: أى عاصما وموضعا يلتجىء إليه ويعتزل؛ فليعذبه: أى فليعتزل فيه، وأما قوله –صلى الله عليه وسلم– القاعد فيها خير من القائم إلى آخره، فمعناه بيان عظيم خطرها، والحث على تجنبها والهرب منها، ومن التمسك بشيء منها، وأن شرها وفتنتها يكون على حسب التعلق بها[17].

4– الاستماع لدعاة الفتنة: والذين من صفاتهم أنهم يزينون كل قبيح، ويقبحون كل حسن، ويسعون لإضلال الناس بعلم وبغير علم، ويزجون بهم في معتركات الفتن، وينشرون الشبهات والدعايات المغرضة، ويشجعون على الانتقام والاعتداء، وعلى الحقد والغل والحسد، ويسعون بالغيبة والنميمة، ويدعون لتحكيم آراء البشر وتقديمها على حكم الله وشرعه، مستخدمين بذلك كل وسيلة يستطيعون استخدامها سواء على المنابر، أو القنوات الفضائية والتلفزيونية، أو الإذاعة، أو المحافل العامة والخاصة، أو وسائل التواصل الاجتماعي من فيسبوك وواتساب وغيرها، أو الصحف والجرائد والمجلات، أو المواقع الإلكترونية، ومن ذلك التزلف للحكام الظلمة، ونقل الأخبار لهم بغرض الإضرار بالضعفاء والمساكين والأبرياء.

5–التأويل الفاسد: والتأويل الفاسد حسب الهوى، والشهوات، والتزلف، سبب الكثير من الانحرافات والفتن، والقلاقل والاضطرابات، وفتح باب الفتن على مصراعيه، وهذا السبب يتمثل لنا في تفريخ كثير من الجماعات المنحرفة، وكثير من مدعي الفتوى الزائفة.

6–تفشي المعاصي والسيئات والآثام، وانتشار الكبائر والقبائح، والسكوت عنها، فانتشار الموبقات مع غياب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بين الأفراد والجماعات من الأسباب الرئيسية لظهور الفتن التي تصيب الجميع المحسن والمسيء، قال تعالى: ﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ [الأنفال: 25] : يقول ابن عاشور رحمه الله في تفسير قوله تعالى:﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ : "عقب تحريض جميعهم على الاستجابة، المستلزم تحذيرهم من ضدها بتحذير المستجيبين من إعراض المعرضين، ليعلموا أنهم قد يلحقهم أذى من جراء فعل غيرهم إذا هم لم يقوموا عوج قومهم، كيلا يحسبوا أن امتثالهم كاف إذا عصى دهماؤهم،

16 أخرجه البخاري، **صحيح البخاري**، باب تكون فتنة القاعد فيها خير من القائم، ج9 ص 51، حديث رقم 7081، ومسلم، **صحيح مسلم**، كتاب: الفتن وأشراط الساعة ، باب: نزول الفتن كمواقع القطر، ج4 ص 2211، حديث رقم 2886.

17 النووي، **المنهاج شرح صحيح مسلم**، (الطبعة الثانية) ج18، ص9.

فحذرهم فتنة تلحقهم فتعم الظالم وغيره، فإن المسلمين إن لم يكونوا كلمة واحدة في الاستجابة لله وللرسول -عليه الصلاة والسلام- دب بينهم الاختلاف واضطربت أحوالهم واختل نظام جماعتهم باختلاف الآراء وذلك الحال هو المعبر عنه بالفتنة، وحاصل معنى الفتنة يرجع إلى اضطراب الآراء، واختلال السير، وحلول الخوف والحذر في نفوس الناس؛ فعلى عقلاء الأقوام وأصحاب الأحلام منهم إذا رأوا دبيب الفساد في عامتهم أن يبادروا للسعي إلى بيان ما حل بالناس من الضلال في نفوسهم، وأن يكشفوا لهم ماهيته وشبهته وعواقبه، وأن يمنعوهم منه بما أوتوه من الموعظة والسلطان، ويزجروا المفسدين عن ذلك الفساد حتى يرتدعوا، فإن هم تركوا ذلك، وتوانوا فيه لم يلبث الفساد أن يسري في النفوس وينتقل بالعدوى من واحد إلى غيره، حتى يعم أو يكاد، فيعسر اقتلاعه من النفوس، وذلك الاختلال يفسد على الصالحين صلاحهم وينكد عيشهم على الرغم من صلاحهم واستقامتهم، فظهر أن الفتنة إذا حلت بقوم لا تصيب الظالم خاصة بل تعمه هو والصالح، فمن أجل ذلك وجب اتقاؤها على الكل، لأن أضرار حلولها تصيب جميعهم.

وبهذا نعلم أن الفتنة قد تكون عقابا من الله تعالى في الدنيا، فهي تأخذ حكم العقوبات الدنيوية التي تصيب الأمم، فإن من سنتها أن لا تخص المجرمين إذا كان الغالب على الناس هو الفساد، لأنها عقوبات تحصل بحوادث كونية يستتب في نظام العالم الذي سنه الله تعالى في خلق هذا العالم أن يوزع على الأشخاص"[18].

7- الولاء للكفار ومناصرتهم، قال -جل جلاله-: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴾ [الأنفال 73]، يقول المراغي -رحمه الله- " ﴿إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسادٌ كَبِيرٌ﴾ أي إن لم تفعلوا ما شرع لكم من ولاية بعضكم لبعض، ومن تناصركم وتعاونكم تجاه ولاية الكفار بعضهم لبعض عليكم، ومن الوفاء بالعهود والمواثيق مع الكفار إلى أن ينقضى عهدهم وينبذوه على سواء؛ يقع من الفتنة والفساد فى الأرض ما فيه أعظم الضرر عليكم بتخاذلكم الذي يفضى إلى فشلكم، وظفر الأعداء بكم، واضطهادكم فى دينكم؛ بصدكم عنه، كما وقع ذلك بضعفائكم بمكة قبل الهجرة"[19].

8-صحبة السوء وأصدقاء الضلالة ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا (27) يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا (28) لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا﴾[الفرقان 27-29]، ومعنى ﴿أَضَلَّنِي﴾: "أي أبعدني وأوقعني في الضلالة منصرفا عن

18 ابن عاشور، **التحرير والتنوير** ، (دط)،ج9، ص 316-217.

19 المراغي، **تفسير المراغي**، (الطبعة الأولى) ج10، ص44.

الذكر الذي يذكرني بربي وهو القرآن، فقرين السوء أبعده عن الحق والتذكير به إبعادا تاما، إيذاناً بأنه لا سبيل له إلى استعادة ما فات، وتغليظاً لفساد صحبة صاحبه، والشيطان هنا هو الخليل، الذي يدعو إلى السوء؛ لأنه يكون كالشيطان تسري نفثاته في نفسه كما تسري نفثات الشيطان، والشيطان خذول للإنسان، يخذله عن السير في طريق الخير وهدايته، والمراد هنا هو التخذيل عن فعل الخير، وسلوك الطريق الأقوم، والأهدى سبيلا"[20]، ويقول ابن عاشور: "قوله: ليتني لم أتخذ فلانا خليلا إعلاما بما لا تخلو عنه من صحبة بعضهم مع بعض وإغراء بعضهم بعضا على مناوأة الإسلام"[21].

9-التعالي والكبر والحسد، و دليل ذلك قوله سبحانه: ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾، قال الزمخشري: "كان أبو جهل والوليدين المغيرة والعاصي بن وائل، ومن في طبقتهم يقولون: إن أسلمنا وقد أسلم قبلنا عمار وصهيب وبلال وفلان وفلان ترفعوا علينا إدلالا بالسابقة، فهو افتتان بعضهم ببعض"[22]. ويقول سيد طنطاوي: "اختبرنا بعضكم ببعض، وبلونا بعضكم ببعض، ليظهر قوى الإيمان من ضعيفه، إذ أن قوى الإيمان لتصديقه بقضاء الله وقدره يثبت على الحق ويلتزم بما أمره الله تعالى به، أما ضعيف الإيمان فإنه يحسد غيره على ما آتاه الله تعالى من فضله"[23]، وهذه الفتنة ليعلم الله الصابر على قول الحاسد والمتكبر من غيره، قال الزحيلي في تفسيره لـ ﴿أَتَصْبِرُونَ﴾: أي: "أتصبرون على ما تسمعون ممن ابتليتم بهم؟ وهو استفهام بمعنى الأمر، بمعنى: اصبروا"[24].

10- تحميل الناس ما لايطيقون من أعمال وفتاوى وغيرها، فإن ذلك يفتن الناس عن دينهم وعن طاعة الله ورسوله، ويمكن أن نستنبط هذا السبب من حديث جابر بن عبدالله الأنصاري، "قَالَ: أَقْبَلَ رَجُلٌ بِنَاضِحَيْنِ وَقَدْ جَنَحَ اللَّيْلُ، فَوَافَقَ مُعَاذًا يُصَلِّي، فَتَرَكَ نَاضِحَهُ وَأَقْبَلَ إِلَى مُعَاذٍ، فَقَرَأَ بِسُورَةِ البَقَرَةِ - أَوِ النِّسَاءِ - فَانْطَلَقَ الرَّجُلُ وَبَلَغَهُ أَنَّ مُعَاذًا نَالَ مِنْهُ، فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَشَكَا إِلَيْهِ مُعَاذًا، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا مُعَاذُ، أَفَتَّانٌ أَنْتَ - أَوْ أَفَاتِنٌ - ثَلاَثَ مِرَارٍ: فَلَوْلاَ صَلَّيْتَ بِسَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ، وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا، وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى، فَإِنَّهُ يُصَلِّي وَرَاءَكَ الكَبِيرُ وَالضَّعِيفُ وَذُو الحَاجَةِ"[25]. يقول الهرري في شرحه للحديث: قوله صلى الله عليه وسلم : "(يا معاذ أفتان أنت) للناس: أي منفر لهم عن الدين، وصادٌّ

---

20 أبو زهرة، **زهرة التفاسير**، (دط) ج10، ص5272.

21 ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، (دط) ج19، ص11.

22 الزمخشري، **الكشاف**، (الطبعة الثالثة) ج3، ص272.

23 طنطاوي، **التفسير الوسيط**، (الطبعة الأولى) ج10، ص184.

24 الزحيلي، **التفسير المنير**، (الطبعة الثانية) ج19، ص38.

25 أخرجه البخاري، **صحيح البخاري**، باب: من شكا إمامه إذا طول، ج1 ص 142، حديث رقم 705، ومسلم، **صحيح مسلم**، كتاب: الفتن وأشراط الساعة ، باب: نزول الفتن كمواقع القطر، ج4 ص 2211، حديث رقم 2886.

لهم عنه، وموقع لهم في الفتنة، وتطردهم عن ربهم، وقد ذكر ملا علي: أن الفتنة صرف الناس عن الدين وحملهم على الضلالة، قال تعالى: ﴿مَا أَنْتُمْ عَلَيهِ بِفَاتِنِينَ﴾[الصافات: 162، أي: بمضلين، قال ابن الملك: عبر عنه بالفتان تشديدًا في الإنكار عليه، والاستفهام فيه للتوبيخ والإنكار والتنبيه على كراهة صنيعه لأنه أفضى إلى مفارقة الجماعة[26].

11-حب الدنيا والمال والنساء والأولاد، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾[طه 131]، قال ابن عاشور : "أعقب أمره بالصبر على ما يقولونه بنهيه عن الإعجاب بما ينعم به من تنعم من المشركين بأموال وبنين في حين كفرهم بالله بأن ذلك لحكم يعلمها الله تعالى، منها إقامة الحجة عليهم، كما قال تعالى: ﴿أيحسبون أنما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون﴾[المؤمنون: 55، 56]، وذكر الأزواج هنا لدلالته على العائلات والبيوت، أي إلى ما متعناهم وأزواجهم به من المتع فكل زوج ممتع بمتعة في زوجه مما يحسن في نظر كل من محاسن قرينه وما يقارن ذلك من محاسن مشتركة بين الزوجين كالبنين والرياش والمنازل والخدم، لنفتنهم متعلق بمتعنا، وكلمة (في) للظرفية المجازية، أي ليحصل فتنتهم في خلاله، ففي كل صنف من ذلك المتاع فتنة مناسبة له، وإنما متعهم الله بزهرة الدنيا لأسباب كثيرة متسلسلة عن نظم الاجتماع فكانت لهم فتنة في دينهم، فجعل الحاصل بمنزلة الباعث"[(27)]. ومن الآيات في هذا المقام قوله سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِنْ تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (14) إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [التغابن 14-15]، يقول ابن كثير -رحمه الله-: "يقول تعالى مخبرا عن الأزواج والأولاد: إن منهم من هو عدو الزوج والوالد، بمعنى: أنه يلتهى به عن العمل الصالح، كقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [المنافقون: 9]؛ ولهذا قال هاهنا: ﴿فاحذروهم﴾ قال ابن زيد: يعني على دينكم، وقوله: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ يقول تعالى: إنما الأموال والأولاد فتنة، أي: اختبار وابتلاء من الله لخلقه، ليعلم من يطيعه ممن يعصيه"[28].

12-الظلم: فالظلم بجميع أشكاله يأجج الناس الفقراء ويحملهم على السرقة وقطع الطريق والاحتيال والتمرد، ويأجج المظلومين فيحملهم على التمرد والاحتيال لنيل حقوقهم، وإذا اشتد ذلك كان سببا في الانفلات الأمني، وخوف الناس وفزعهم.

---

26 الهرري، **الكوكب الوهاج شرح مسلم**، (الطبعة الأولى)، ج7، ص322.

27 ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، (دط)، ج16، ص341 .

28 ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، الطبعة الثانية ، ج8، ص139.

13-تعطيل شرع الله: فتعطيل الشرع سببا رئيسا من أسباب الفتن إذ بتطبيق الشرع يعطى كل ذي حق حقه، فتهدأ النفوس، وتسود روح التعاون بين أبناء المجتمع، والناظر للقانون الوضعي يجد فيه من الجور والظلم الكثير والكثير، وهذا حتما يؤدي إلى وقوع الشرور والفتن، فالخير كله في تحكيم شريعة الله، وقد صدق الله إذ قال: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَاْ أُولِيْ الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ [البقرة: 179]، لو أيقن المجرم أنه سيعاقب، ما أقدم على جريمته، و لو تيقن القاتل أن سيقتل ما أقدم على قتل غيره، ولو علم اللص أن يده ستقطع ما سرق، وهكذا يسرى الأمر في بقية الأحكام المعطلة. هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن الفرد إذا طبق شرع الله في ذاته سلم من الوقوع في المعاصي وسلم الناس منه.

المبحث الثاني : خطورة الفتن وأثرها على الفرد والمجتمع

لا ريب أن الأمة تعيش أحوالاً عصيبة، قد تكون من أحرج الأيام التي مرت بها عبر التاريخ؛ فالمصائب متنوعة، والجراحات عميقة، والمؤامرات تحاك تلو المؤامرات، يضاف إلى ذلك ما تعانيه الأمة من الضعف، والهوان، والفُرقة، وتسلط الأعداء.

وما هذا الذي يجري في كثير من بلاد المسلمين ــ إلا سلسلة من المكر الكبَّار، والكيد العظيم، والقتال الذي لا يزال مستمراً، قال تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَداً مِنْ عِنْدِ أَنفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ الْحَقُّ﴾ (البقرة: 109)، وللفتن آثار ومخاطركثيرة على الفرد والمجتمع.

المطلب الأول: مخاطر الفتن وآثرها على الفرد

للفتن آثر كثيرة على الفرد منها على سبيل المثال لا الحصر:

1- اليأس: قد يخالط بعضَ النفوس من جراء ذلك شيءٌ من اليأس، والإحباط، وقد يعتريها الشك في إصلاح الأحوال، ورجوع الأمة إلى عزها وسالف مجدها، بسبب كثرة الفتن التي تراها النفوس هنا وهناك.

ومهما يكن من شيء فإن هذه الأمة أمة مباركة موعودة بالنصر والتمكين متى توكلت على الله، وأخذت بالأسباب[29].

2-التخبط فلا يعرف الحق من الباطل، وتشتت الذهن والفكر، ففي الفتن تكثر الفتاوى والكثير يفتي بحسب فكره ومذهبه ومصلحته، إلا من رحم الله. فيقع الكثير من الناس في الحيرة بسبب ذلك.

3-الوقوع في المعاصي والشبهات؛ إذ أن الفتن هي من الأسباب الرئيسية في الوقوع بالمعاصي والقوع في الشبهات، وكم سقط من أناس في هذا المستنقع .

4- الضعف في الدين والتقوى.

---

29 **معالم في التعامل مع الفتن**، الشاملة ، دون أي بيانات عن المؤلف والنشر، ص3.

5- استصغار المعاصي، فقد ورد عن عبد الله بن عمر -رضي الله عنه- أنه قال: "في الفتنة لا ترون القتل شيئا"[30]، وكم يسمع السامع عن أناس في هذه الأيام لا يلقون بالا لعدد القتلى بين المسلمين؛ بل هناك من يتلذذ عند السماع بقتل إخوانه من المسلمين هنا أو هناك، والعياذ بالله.

5- بعض الفتن قد تخرج من الملة: أن من الفتن ما يخرج من الملة ومنها مالا يخرج منها، فهي متفاوتة: دليل ذلك قوله -صلى الله عليه وسلم-:(بادروا بالأعمال فتنا كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل فيها مؤمنا ويمسي كافرا، ويمسي مؤمنا ويصبح كافرا؛ يبيع دينه بعرض من الدنيا)[31]. والكفر في هذا الحديث كما قال العلماء قد يراد به الكفر الأصغر ككفر النعمة، وقد يراد به الكفر الأكبر كاستحلال المحرم، كما نقل الترمذي في سننه عن الحسن البصري رحمه الله أنه كان يقول في هذا الحديث المتقدم: يصبح الرجل محرما لدم أخيه وعرضه وماله ويمسي مستحلا له، ويمسي محرما لدم أخيه وعرضه وماله، ويصبح مستحلا له).

لكن ينبغي التنبيه على ثلاثة أمور مهمة جدا:

أولها: أن الحكم على الفتنة بأنها مكفرة أم لا؛ إنما هو للعلماء الربانيين الذين يصدرون عن كتاب الله وسنة نبيه -صلى الله عليه وسلم-، وليس الحكم فيها للأهواء والرغبات وفي هذا سد لباب عظيم من الشر قد ينتج عنه من الفتن أضعاف ما ينتج عن الفتنة المنظور إليها.

الثاني: تنزيل الحكم على الأشخاص إنما هو لأهل العلم الراسخين فيه؛ إذ إن إطلاق الحكم على المعين لابد فيه من معرفة الشروط والموانع ... وهذا إنما يكون لأهل العلم، ولا سبيل لأحد أن يتقدم عليهم فيه لما في ذلك من الخطر العظيم والبلاء الجسيم.

الثالث: المشاركون في الفتن ليسوا على وزان واحد: جرما وإثما وحكما؛ فرؤوس أهل الفتن ليسوا كالأتباع، والقعدة فيها ليسوا كالمشاة، والمشاة فيها ليسوا كالسعاة[32].

المطلب الثاني: مخاطر الفتن وأثرها على المجتمع

للفتن آثار وخيمة على المجتمع منها على سبيل المثال لا الحصر:

الفتن أساس دمار المجتمعات فهي سبب لتسلط الظالمين على الضعفاء وانتشار الفساد وكثرة السرقات وقطع الطرق، وكثرة القتل، وإشاعة الفوضى، وضياع الحقوق، وتعطيل شرع الله، والتنازع والتناحر، وفساد ذات البين، وضياع الدين والأمن، ومحاربة أهل الصلاح، وظهورأهل المجون وعلوهم، التلاعب بالمال العام والخاص، وظهور الطبقية في المجتمع.

---

30 رواه أحمد، **مسند الإمام أحمد**، الطبعة الأولى، تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرون، باب مسند عبدالله بن عمر، رقم4871، 475/8، وقال المحققون صحيح وإسناده ضعيف.

31 رواه مسلم ، **صحيح مسلم**،كتاب: الإيمان، باب: باب الحث على المبادرة بالأعمال قبل تظاهر الفتن، رقم: 118، ج 1/ 110.

32 آل صبحان، أبو عبد الله فيصل بن حيان، **مسائل في الفتن**، (الطبعة: الأولى)، ص 18.

ويمكن تفصيل ذلك على النحو الآتي:

أولاً: الفتن سبب للتفرق: قال تعالى:﴿ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾[الأنفال:46]، فما يتنازع الناس إلا حين يكون الهوى المطاع هو الذي يوجه الآراء والأفكار، وأي فتنة أكبر من اتباع الهوى! فإذا استسلم الناس لله ورسوله انتفى السبب الأول الرئيسي للنزاع بينهم[33].

ثانيا: الفتن سبب لدمار المجتمعات، فهي السبب الرئيسي لانتشار القتل، والجرائم، كالسرقة، وقطع الطريق، والاعتداء على ممتلكات الآخرين، وأنفسهم، والتاريخ مليء بالأحداث الناتجة عن الفتن التي أدت إلى انهيار المجتمعات والدول، وشيوع السلب والنهب وسفك الدماء.

ثالثا: الفتن سبب لتعطيل شرع الله فكما أن تعطيل شرع الله سبب من أسباب الفتن، كذلك فإن الفتن في البلاد التي فيها شرع الله يحكم البلاد تؤدي إلى تعطيل العمل بالشرع وما يحدث في اليمن منا ببعيد.

رابعا: الفتن تنسي كل من وقع فيها حقائق كانوا يعرفها، وحدودا كانوا يلتزمونها، "والفتنة إذا وقعت عجز العقلاء عن دفع السفهاء ... وهذا شأن الفتن مصداقا لقوله تعالى﴿ وَاتَّقُواْ فِتْنَةً لاَّتُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ [الأنفال:25]، وإذا وقعت الفتنة لم يسلم من التلوث بها إلا من عصمه الله"[34]، ويستحب الاستعاذة من الفتن، ولو علم المرءُ أنه متمسكٌ فيها بالحق؛ لأنها قد تفضي إلى وقوع ما لا يرى وقوعه"[35].

خامساً: الفتن سبب لانتشار الفرق المبتدعة: الفتن مرتع خصب لأهل الأهواء والبدع لنشر أهوائهم وبدعهم وتلبيسها على الناس وذلك لأمور: الأول: اختلاط الأمور وقت الفتن وعدم تميزها. الثاني: لقلة العلم في الفتن وغلبة الجهل. الثالث: للتسرع الذي يحصل عند الناس في وقت الفتن. وعليه: فينبغي على العبد الموفق ألا ينجرف وراء كل دعوى، ولا يتبع كل صارخ .. فإن فعل فهو الهلكة والخسران. وبهذا يتبين فضل العلم وخصوصا وقت الفتن، وأنه من أعظم الأسباب المنجية منها[36].

المبحث الثالث: وسائل وقاية الفرد والمجتمع من الفتن

المطلب الأول: الاعتصام بالكتاب والسنة

الاعتصام بكتاب الله أساس النجاة من كل فتنة، لذا جاء الأمر بالاعتصام في محكم التنزيل

---

33 سيد قطب إبراهيم حسين الشاذلي، **في ظلال القرآن**، (الطبعة: السابعة عشر)، 3/ 1528.

34 الذهبي، **المنتقى من منهاج الاعتدال**، 238.

35 ابن حجر، **فتح الباري**، 543/1، الشنقيطي، **كوثر المعاني**، 186/7.

36 آل صبحان، أبو عبد الله فيصل بن حيان، **مسائل في الفتن**، (الطبعة: الأولى)، ص 25.

﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾[آل عمران:103]، وحبل الله هنا: قيل القرآن، وقيل الجماعة، كما ذكر ذلك القرطبي[37].

وقد وردت وصية النبي –صلى الله عليه وسلم– بكتاب الله تعالى في عرفات، وفي غدير خم، وعند موته عليه الصلاة والسلام.

وجاءت الأحاديث الصحيحة الكثيرة التي تدل على أن من استمسك بما كان عليه النبي –صلى الله عليه وسلم– كان من الناجين، ومن ذلك حديث العرباض بن سارية – رضي الله عنه – قال: (صلى بنا رسول الله –صلى الله عليه وسلم– ذات يوم، ثم أقبل علينا فوعظنا موعظة بليغة، ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب، فقال قائل: يا رسول الله كأن هذه موعظة مودع، فماذا تعهد إلينا؟ فقال: أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة، وإن عبداً حبشيّاً، فإنه من يعشْ منكم بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، تمسّكوا بها، وعضّوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور؛ فإن كل مُحدثةٍ بدعة، وكل بدعة ضلالة)[38] ، فالتمسك بكتاب الله وسنة نبيه هو الطريق الأمثل للوقاية من الفتن والحماية منها[39].

والاعتصام يكون بالعمل بهما، واتباعهما في جميع ما يأتيه الإنسان ويذره ويعظم هذا الأمر حال الفتن؛ إذ يجب الرجوع فيها إلى هداية الوحيين؛ لكي نجد المخرج والسلامة منها.

المطلب الثاني: التوبة النصوح

فالتوبة واجبة في كل وقت، وهي في هذه الأوقات أوجب ﴿فَلَوْلا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا﴾ [الأنعام: 43].

ولنا في قصة قوم يونس _ عليه السلام _ عبرة وموعظة؛ فهم لما رأوا نُذُر العذاب قد بدأت تلوح لجأوا إلى الله، وتضرعوا إليه، فرفع الله عنهم العذاب ومتعهم بالحياة إلى حين مماتهم، وانقضاء آجالهم(40)، فعلى الأمة أن تتوب، وأن تدرك أن ما أصابها إنما هو جارٍ على مقتضى سنن الله التي لا تحابي أحداً كائناً من كان؛ فتتوب من المنكرات التي أشاعتها من شرك، وحكم بغير ما أنزل الله، وتقصير في الدعوة إلى الله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتتوب من المظالم، والربا، والفسق، والمجون، والإسراف، والترف وما إلى ذلك مما هو مؤذن باللعنة، وحلول العقوبة.

---

37 القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، (ط2)، ج159/4.

38 الألباني، **صحيح وضعيف سنن أبي داود**، دون تبويب، رقم: 4607، ص 107 .

39 القحطاني، سعيد بن علي بن وهف، **الاعتصام بالكتاب والسنة أصل السعادة في الدنيا والآخرة ونجاة من مضلات الفتن**، ص 17 وما بعدها.

40 المحلي، والسيوطي، **تفسير الجلالين**، (ط1)، ص281.

وعلى كل فرد منا أن ينظر في حاله مع ربه، وفي جميع شؤونه؛ لأن ﴿مَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾ [الشورى: 30].

المطلب الثالث: النظر في التاريخ

خصوصاً تاريخ الحروب الصليبية، والمغولية، وذلك لأخذ العبرة، وطرد شبح اليأس، والبحث عن سبل النجاة والنصر فلو نظرنا ــ على سبيل المثال ــ إلى كتب التاريخ كتاريخ ابن الأثير أو البداية والنهاية لابن كثير لرأينا العجب من تسلط الصليبين والمغول، ولرأينا أن بغداد والشام وبيت المقدس ــ على سبيل المثال ــ يتكرر ذكرها كثيراً؛ فلقد لاقت تلك البلاد من البلاء ما الله به عليم، ومع ذلك ظلت صامدة، محافظة ــإلى حد كبير ــ على إسلامها وعراقتها، والتاريخ يعيد نفسه في هذه الأيام، وتلك البلاد وغيرها من بلاد المسلمين ــ بإذن الله ــ ستصمد في وجوه اليهود والنصارى المعتدين ولو نظرنا في كتب التاريخ التي تحدثت عن غزو التتار لبلاد المسلمين، وكيف كانت شراسة تلك الهجمة، وكيف خالط النفوس من الرعب والأوجال ما خالطها، وكيف بلغ ببعضها اليأس من أن تقوم للإسلام قائمة بعد ذلك وما هي إلا أن كشف الله الغمة، وأعاد العز والمجد للأمة، بل إن التتار أنفسهم دخلوا في الإسلام.

ومن النظر في التاريخ النظر في سير أبطال الإسلام وقواده إبان الحروب الصليبية والمغولية، وخصوصاً نور الدين محمود، وصلاح الدين الأيوبي ــ عليهما رحمة الله ــ فسيرتهما تحمل في طياتها عبراً عظيمة تفيد في هذا الشأن كثيراً؛ حيث حرصا على توحيد الأمة، ولم شعثها، ورفع الذلة والإحباط اللذين خالطا كثيراً من النفوس كما أنهما حرصا على الإعداد المتكامل للجهاد في سبيل الله؛ فنالت الأمة بذلك سؤدداً، ومجداً، ورفعة[41]، وكذلك عند النظر في سيرة المظفر قطز وبيبرس وغيرهم من القادة العظماء الذين ظهروا إبان الحروب الكبيرة ضد المسلمين.

المطلب الرابع: اجتماع الكلمة

من سمة السلف لمن درس منهجهم في القرن الأول حين كثر الخلاف، وكثرت الفتن أنهم يأمرون بالاجتماع، وينهون عن الافتراق، وقد قرر أهل العلم أن الاجتماع نوعان: الاجتماع في الدين، والاجتماع على ولي الأمر الحاكم بشرع الله، والافتراق نوعان: افتراق في الدين وافتراق عن الجماعة، وقد قال تعالى : ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾[آل عمران:103]، و الإسلام وحده هو الذي يجمع هذه القلوب المتنافرة، وما كان إلا حبل الله الذي يعتصم به الجميع فيصبحون بنعمة الله إخوانا، وما يمكن أن

41 انظر: آل الشيخ، **سمات المؤمنين في الفتن وتقلب الأحوال**، ص30، و**معالم في التعامل مع الفتن**، الشاملة، دون أي بيانات عن المؤلف والنشر، ص3.

يجمع القلوب إلا أخوة في الله، تصغر إلى جانبها الأحقاد التاريخية، والثارات القبلية، والأطماع الشخصية والرايات العنصرية، ويتجمع الصف تحت لواء الله الكبير المتعال[42].

المطلب الخامس: الإفادة من التجارب

فالاستفادة من تجارب الآخرين من جميل ما ينبغي؛ فالحياة كلها تجارب، وميزة إنسان على إنسان، وأمة على أمة هي القدرةُ على الاستفادة من التجارب وعدمُها؛ فالحوادث تمر أمام جمع من الناس؛ فيستفيد منها أناس بمقدار مائة، وآخرون بمقدار خمسين وهكذا، وآخرون تمر منهم الحوادث على عين بلهاء، وقلب معرض؛ فلا يفيدون منها شيئاً.

المطلب السادس: الثقة بالله

الثقة بالله، واليقين بأن العاقبة للتقوى وللمتقين: فإن من أهم ما يجب على المؤمن ــ في هذا الصدد ــ أن يقوي ثقته بربه، وأن ينأى بنفسه عن قلة اليقين بأن العاقبة للمتقين؛ فهناك من إذا شاهد ما عليه المسلمون من الضعف والتمزق، والتشتت، والتفرق، ورأى تسلط أعدائهم عليهم، ونكايتهم بهم ــ أيس من نصر الله، وقنط من عز الإسلام، واستبعد أن تقوم للمسلمين قائمة، وظن أن الباطل سيدال على الحق إدالة دائمة مستمرة يضمحل معها الحق، أما ما يشاهد من تسلط الكفار واستعلائهم ــ فإنما هو استعلاء استثنائي، وهو استدراجٌ وإملاءٌ من الله لهم، وعقوبة للأمة المسلمة على بعدها عن دينها، ثم إن سنة الله ماضية فـ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ﴾[النساء:123]، وهذه الأمة تذنب، فتعاقب بذنوبها عقوبات متنوعة منها ما مضى ذِكْرُه؛ كي تعود إلى رشدها، وتؤوب إلى ربها، فتأخذ حينئذ مكانها اللائق بها[43].

المطلب السابع: لزوم الاعتدال

لزوم الاعتدال في جميع الأحوال: فينبغي في ذلك الخضم من الفتن والمصائب ألا يفارقنا هدوؤنا، وسكينتنا، ومروآتنا؛ فذلك دأب المؤمن الحق، الذي لا تبطره النعمة، ولا تقنطه المصيبة، ولا يفقد صوابه عند النوازل، ولا يتعدى حدود الشرع في أي شأن من الشؤون ويتأكد هذا الأدب في حق من كان رأساً مطاعاً في العلم، أو القدر إن لأهل العلم في الكتاب والسنة منزلة عظيمة لا بد أن ترعى قال الله – جل وعلا – ونحن مأمورون بأن نقتدي بأهل العلم، وأن نرجع إليهم، والذمة تبرأ إذا استفتيت أهل الذكر فأفتوك في ذلك بما يحقق مقاصد الشريعة فليس من الدين الطعن في أهل العلم، وليس من الدين الانتقاص من أقدارهم، بل ذلك من عمل الجاهلية[44].

---

42 سيد قطب إبراهيم حسين الشاذلي، في ظلال القرآن، (الطبعة: السابعة عشر)، 1/ 443.

43 **معالم في التعامل مع الفتن**، الشاملة ، دون أي بيانات عن المؤلف والنشر، ص3.

44 آل الشيخ، **سمات المؤمنين في الفتن وتقلب الأحوال**، ص27، و**معالم في التعامل مع الفتن**، الشاملة ، دون أي بيانات عن المؤلف والنشر، ص6.

المطلب الثامن : الرفق والأناة والحلم

لزوم الرفق والأناة والحلم، ومجانبة الغلظة والعنف: سواء في الدعوة، أو الرد، أو النقد، أو الإصلاح، أو المحاورة؛ فإن استعمال الرفق، ولين الخطاب ومجانبة العنف ـ يتألف النفوس.

قال النبي –صلى الله عليه وسلم– فيما جاء في الصحيحين: "إن الله يحب الرفق في الأمر كله"[45]. ولقد كان ذلك دأب الأنبياء، قال ـتعالىـ في خطاب هارون وموسى ـ عليهما السلام ـ : ﴿اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى (43) فَقُولا لَهُ قَوْلاً لَيِّناً لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ [طه:44]، يقول ابن كثير: هذه الآية فيها عبرة عظيمة، وهو أن فرعون في غاية العتو والاستكبار، وموسى صفوة الله من خلقه إذ ذاك، ومع هذا أمر ألا يخاطب فرعون إلا بالملاطفة واللين[46]، وذلك أولى لاستجابته وتلقينه الحجة، ويقول الشعراوي: لا بد أن تعطي من تحاور وتخاطب فسحة كي يرى حججك وآياتك، ولا تبادره بعنف وغلظة[47]، وقالوا: النصح ثقيل، فلا ترسله جبلا، ولا تجعله جدلا، ولا تجمع على المنصوح شدتين: أن تخرجه مما ألف بما يكره، بل تخرجه مما ألف بما يحب.

وهذا منهج في الدعوة واضح وثابت فكذلك ينبغي أن تكون المعاملة لاسيما أثناء الفتن فالرفق واللين والحلم تهدئ النفوس، وتكون سببا لقبول الرأي وتأليف القلوب

المطلب التاسع: الصبر

والمراد بالصبر هنا: الصبر المترع بأنواع الأمل العريض، وليس صبر اليائس الذي لم يجد بداً من الصبر فَصَبَرَ، وبالجملة فإن الصبر من أعظم الأخلاق، وأجلّ العبادات، وإن أعظمَ الصبرِ وأحمده عاقبةً الصبرُ على امتثال أمر الله، والانتهاء عمّا نهى الله عنه؛ لأنه به تَخْلُص الطاعة، ويصِحُّ الدين، ويُسْتَحَقُّ الثوابُ؛ فليس لمن قل صبرُه على الطاعة حظٌّ من برٍّ، ولا نصيبٌ من صلاح.

وكما أن الأفراد بأمسّ الحاجة إلى الصبر فكذلك الأمة؛ فأمة الإسلام كغيرها من الأمم؛ لا تخرج عن سنن الله الكونية، فهي عرضةٌ للكوارث، والمحن، وهنا يقول الشيخ محمد بن إسماعيل المقدم: يقول الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ﴾ [الفرقان: 20]، أي: أتصبرون على البلاء، فقد عرفتم ما وجد الصابرون، فقرن الله –سبحانه– الفتنة بالصبر ها هنا، وفي قوله: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [النحل: 110][48].

---

45 أخرجه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الأدب ، باب الرفق في الأمر، رقم: 6024، ج8/ص12 .

46 ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، (ط2)، 5/ 294 .

47 الشعراوي، **تفسير الشعراوي**،(دط)، 15/ 9276.

48 المقدم، محمد بن أحمد بن إسماعيل، **بصائر في الفتن**، (ط2)، ص 32.

المطلب العاشر: الدعاء

فالدعاء من أعظم أسباب النصر والسلامة من الفتن، كيف وقد قال ربنا ـعز وجلـ: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ [غافر: 60]، وقد أمرنا بالاستعاذة من الفتن في كل صلاة، وهدي النبي – صلى الله عليه وسلم في الاستعاذة منها واضح وبين.

فثمرة الدعاء مضمونة ـ بإذن اللهـ إذا أتى المسلم بشروط الإجابة؛ فحري بنا أن نكثر الدعاء، فإذا انطرح العبد بين يدي ربه وسأله التوفيق والهداية والصواب والسداد فإن الله لن يخيب رجاءه، وسيهديه ـبإذنهـ إلى سواء السبيل، والضراعة إلى الله تعالى من أسباب كشف الغمة وتفريج الكربة؛ قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ (42) فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [الأنعام: 42، 43]، وقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ ﴾ [الأعراف: 94][49].

المطلب الحادي عشر: أمور تعين على الوقاية من الفتن

1- الشورى: قيام روح الشورى: خصوصاً بين أهل العلم، والفضل، والحل والعقد، وذلك بأن ينظروا في مصلحة الأمة، وأن يقدموا المصالح العليا قال الله تعالى في وصف المؤمنين: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾ [الشورى: 38].

2- إشاعة روح التفاؤل: فإن ذلك مما يبعث الهمة، ويدعو إلى اطراح الخور والكسل، ويقود إلى الإقبال على الجد والعمل؛ فلنثق بالله ـ عز وجل ـ ونصره وتأييده، ولنحذر من كثرة التلاوم، وإلقاء التبعات على الآخرين، ولنحذر من القنوط واليأس، والتشاؤم؛ فالإسلام لا يرضى هذا المسلك بل يحذر منه أشد التحذير ثم لنثق بأن في طي هذه المحن منحاً عظيمة. ولو لم يأت من ذلك إلا أن الأمة تصحو من رقدتها، وتعود إلى ربها ودينها.

3-التثبت: التثبت مما يقال، والنظر في جدوى نشره، والحرص على رد الأمور إلى أهلها: فالعاقل اللبيب لا يتكلم في شيء إلا إذا تثبَّت من صحته؛ فإذا ثبت لديه ذلك نَظَرَ في جدوى نشره؛ فإن كان في نشره حفز للخير، واجتماعٌ عليه ـنشره، وأظهره، وإن كان خلاف ذلك أعرض عنه، وطواه، لأنه نشره يؤدي إلى إثارة الفتن، والتثبت من الأخبار قبل تصديقها، فضلًا عن إذاعتها، منهج قرآني أصيل، يُستراحُ به من القال والقيل، ويوفر من طاقة الأمة المهدرة في الفتن ما يفيد في البناء[50].

---

49 المقدم، محمد بن أحمد بن إسماعيل، **بصائر في الفتن**، (ط2)، ص 123.

50 المقدم، محمد بن أحمد بن إسماعيل، **بصائر في الفتن**، ص 53.

4- البعد عن الفتن قدر المستطاع: فالفتنة في هذه الأزمان قائمة على أشدها؛ سواء فتنة الشهوات أو الشبهات؛ فالبعد عنها نجاة وسلامة، والقرب منها مدعاة للوقوع فيهاومما يدخل في ذلك البعد عن مجالس الخنا والزور، ومجالس الجدال بالباطل، ومجالس الوقيعة في عباد الله خصوصاً أهل العلم والفضل خصوصاً في أوقات الفتن التي يكثر فيها القيل والقال؛ فالبعد عن الفتن سبيل للنجاة منها إلا من كان لديه علم يزمُّه، وإيمان يردعه، وكان يأنس من نفسه نفع الناس، وتبصيرهم، وكشف الشبه، وبيان الحق؛ فأولى لمثل هذا ألا ينزوي في قعر بيته، ويدع الناس يتخبطون في دياجير الظُّلم .

5- ترسيخ الفهم الصحيح للإيمان بالقدر والتوكل على الله _عز وجل_: فالإيمان بالقدر يحمل على التسليم لله، والرضا بحكمه، والقيام بالأسباب المشروعة، لا على القعود، والإخلاد إلى الأرض؛ فهناك من يترك الأخذ بالأسباب، بحجة أنه متوكل على الله، مؤمن بقضائه وقدره، وأنه لا يقع في ملكه شيء إلا بمشيئته.

6-مراعاة المصالح والمفاسد: وقد مر شيء من ذلك؛ فلا يكفي مجرد سرد النصوص، وتنزيلها على أحوال معينة خصوصاً عند الفتن واشتباه الأمور بل لا بد من الرؤية، والاستنارة بأهل العلم والفقه والبصيرة، ولا بد من النظر في المصالح والمفاسد قال تعالى: ﴿فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتْ الذِّكْرَى ﴾ [الأعلى:9]، مفهوم الآية أنه إذا ترتب على التذكير مضرة أرجح تُرِكَ التذكير؛ خوف وقوع المنكر، يقول السعدي في تفسيره: ومفهوم الآية أنه إن لم تنفع الذكرى، بأن كان التذكير يزيد في الشر، أو ينقص من الخير، لم تكن الذكرى مأمورًا بها، بل منهيًا عنها[51]،

فهذه ستة أمور[52] إضافة- لما سبق- فتصير ستة عشر وسيلة هي ما أمكنني أن أجمعها في وسائل الحماية من الفتن، أسأل الله أن يحفظنا من الفتن ماظهر منها وما بطن.

---

51 السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (ط1)، ص920**.

52 هذه الأمور الستة نقلتها بتصرف وإضافات من **معالم في التعامل مع الفتن**، ص11-27.

الخاتمة:

أولا: النتائج:

1- للفتن أسباب من أهمها: الجهل ونقص العلم، استعداد القلب لقبول الفتنة، استشراف الفتن والتعرض لها، الاستماع لدعاة الفتنة، التأويل الفاسد، تفشي المعاصي والسيئات والآثام، الولاء للكفار ومناصرتهم، صحبة السوء وأصدقاء الضلالة، التعالي والكبر والحسد، تحميل الناس ما لا يطيقون من أعمال وفتاوى وغيرها، حب الدنيا والمال والنساء والأولاد، الظلم، تعطيل شرع الله.

2- للفتن آثار وخيمة على الفرد والمجتمع فالفتن أساس دمار المجتمعات وهي السبب في تسلط الظالمين على الضعفاء وانتشار الفساد وكثرة السرقات وقطع الطرق، وكثرة القتل، وإشاعة الفوضى، وضياع الحقوق، وتعطيل شرع الله، والتنازع والتناحر، وفساد ذات البين، وضياع الدين والأمن، ومحاربة أهل الصلاح، وظهور أهل المجون وعلوهم، التلاعب بالمال العام والخاص، وظهور الطبقية في المجتمع.

3-من الوسائل التي تساعد في حماية الفرد والمجتمع من الفتن ستة عشر وسيلة وهي ليست محصورة فيها وإنما هذا ما جمعته وأهمها :

1-الاعتصام بالكتاب والسنة، 2-التوبة النصوح، 3-النظر في التاريخ، 4-اجتماع الكلمة، 5-الإفادة من التجارب، 6-الثقة بالله، 7-لزوم الاعتدال، 8-الرفق والأناة والحلم، 9-الصبر، 10-الدعاء،11- الشورى، 12-إشاعة روح التفاؤل، 13-التثبت مما يقال، 14-البعد عن الفتن قدر المستطاع، 15-ترسيخ الفهم الصحيح للإيمان بالقدر والتوكل على الله، 16-مراعاة المصالح والمفاسد.

4- الفتن متفاوتة من حيث الكبر والصغر والعموم والخصوص وينبغي التعامل معها بحسب قدرها .

ثانيا: المقترحات:

1-عمل دراسة ميدانية على مناطق التوتر والفتن لاستخلاص العبر، ووضع الحلول المناسبة للتعامل مع هذه الفتن التي تعصف ببلاد المسلمين.

2-تبني أقسام القرآن والسنة في الدراسات العليا لأبحاث تعالج مشاكل الفتن، وتدرس كيفية تنزيل هذا العلاج على واقع الأمة.

3-إقامة مؤتمرات وندوات علمية تختص بدراسة الفتن وآثارها على الفرد والمجتمع، وسبل الوقاية من هذه الفتن في المستقبل.

المصادر والمراجع

- ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، د ط، تحقيق : طاهر أحمد الزاوى / محمود محمد الطناحي، (بيروت، المكتبة العلمية ، 1399هـ / 1979م).
- ابن حجر، أحمد بن علي أبو الفضل العسقلاني الشافعي، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، دط، بيروت، دار المعرفة، 1379.
- ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد، **التحرير والتنوير "تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد"**، (دط)، تونس، الدار التونسية للنشر،1984 هـ.
- ابن فارِس، أبي الحسين أحمد بن زَكَرِيّا، **مقاييس اللغة**، د ط ، (اتحاد الكتاب العرب،1423 هـ - 2002م).
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، **تفسير القرآن العظيم**، ط2، المحقق: سامي بن محمد سلامة، (دار طيبة للنشر والتوزيع،1420هـ / 1999 م).
- ابن منظور، محمد بن مكرم الأفريقي المصري، **لسان العرب**، الطبعة الأولى، (بيروت، دار صادر، دت).
- أبو زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد، **زهرة التفاسير**، (دط)، دار الفكر العربي، (دت).
- أحمد، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، الطبعة: الأولى، المحقق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، 1421 هـ - 2001 م.
- الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد، **تهذيب اللغة**، ط1، تحقيق : محمد عوض مرعب، (بيروت: دار إحياء التراث العربي،2001م).
- آل صبحان، أبو عبد الله فيصل بن حيان، **مسائل في الفتن**، (الطبعة: الأولى)، لبنان، بيروت، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، 1426 هـ - 2005م.
- الألباني، محمد ناصر الدين، **صحيح وضعيف سنن أبي داود**، مصدر الكتاب: برنامج منظومة التحقيقات الحديثية -المجاني- من إنتاج مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالإسكندرية.

- البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الجعفي، **صحيح البخاري**، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، (الطبعة: الأولى) دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، 1422هـ.
- الجكني الشنقيطي، محمَّد الخَضِر بن سيد عبد الله بن أحمد، كوثَر المعَاني الدَّرَارِي في كَشْفِ خَبَايا صَحِيحْ البُخَاري، الطبعة: الأولى، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1415 هـ - 1995م.
- الجورجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف، **كتاب التعريفات**، الطبعة: الأولى، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، 1403هـ -1983م.
- الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز، **المنتقى من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال**، (دط)، المحقق: محب الدين الخطيب، (دت).
- رجاء وحيد دويدري، **البحث العلمى أساسياته النظرية وممارسته العملية**، ط1،ج1، بيروت، دمشق: دار الفكر المعاصر، دار الفكر جمادى الآخرة 1421 هـ- أيلول سبتمبر 2000م.
- الزحيلي، وهبة بن مصطفى، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، الطبعة الثانية، دمشق، دار الفكر المعاصر، 1418 هـ.
- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، الطبعة: الثالثة، بيروت، دار الكتاب العربي، 1407 هـ.
- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله (المتوفى: 1376هـ)، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ط1، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، (مؤسسة الرسالة،1420هـ -2000م).
- سيد قطب إبراهيم حسين الشاذلي، **في ظلال القرآن**، الطبعة السابعة عشر، بيروت- القاهرة، دار الشروق، 1412 هـ.
- الشعراوي، محمد متولي (المتوفى: 1418هـ)، **تفسير الشعراوي** – الخواطر، د ط ،(مطابع أخبار اليوم ،د ت).
- الشيخ، صالح بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم، **سمات المؤمنين في الفتن وتقلب الأحوال**، الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات.
- طنطاوي، محمد سيد، **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، الطبعة الأولى، القاهرة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، 1997-1998.

- عبد الرحمن بدوي، **مناهج البحث العلمي**، ط3، الكويت: دار المطبوعات، 1977م.
- غازي حسين عناية، **مناهج البحث**، ط.د، (الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، 1984م).
- القحطاني، سعيد بن علي بن وهف، **الاعتصام بالكتاب والسنة أصل السعادة في الدنيا والآخرة ونجاة من مضلات الفتن**، (دط)، الرياض، مطبعة سفير، مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان.
- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، (الطبعة الثانية)، القاهرة، دار الكتب المصرية، 1384هـ - 1964م.
- لاشين، موسى شاهين، فتح المنعم شرح صحيح مسلم، الطبعة الأولى، دار الشروق، 1423 هـ - 2002 م.
- المحلي، السيوطي، جلال الدين محمد بن أحمد، وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، **تفسير الجلالين**، (الطبعة الأولى)، القاهرة، دار الحديث.
- المراغي، أحمد بن مصطفى، **تفسير المراغي**، الطبعة الأولى، مصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده، 1365 هـ - 1946م.
- مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، (**صحيح مسلم**) **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم**، (دط)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، (دت).
- معالم في التعامل مع الفتن، الشاملة، دون أي بيانات عن المؤلف والنشر.
- المقدم، محمد بن أحمد بن إسماعيل، **بصائر في الفتن**، (الطبعة الثانية)، مصر، الدار العالمية للنشر والتوزيع، الإسكندرية، 1429 هـ - 2008م.
- النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف، **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، الطبعة: الثانية، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1392هـ.
- الهَرَري، محمد الأمين بن عبد الله الأُرَمي العَلَوي، **الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم (المسمَّى: الكوكب الوهَّاج والرَّوض البَهَّاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج)**، الطبعة: الأولى، مراجعة: لجنة من العلماء برئاسة هاشم محمد علي مهدي، دار المنهاج - دار طوق النجاة، 1430 هـ - 2009م.